حيث الالوان فقط ولعل ذلك لان الشرق اصفى جواً واشد حرارة فلذلك يتضوع الزهر فيه وتكثر الرياحين به دون غيره من الاصقاع الاوربية

* * *

لقد كان علماء الحيوان يحاذرون على الفيل والنعام خشية انقراضهما من الوجود كما انقرض غيرهما من قديم الآباد فصاروا الان يحاذرون على الاسد الذي اكثر الانسان من صيده على حين لا نفع له من قتله . وقد كان في جملة من اهتموا في ذلك اخيراً المستر كرزن حاكم الهند فانه تنبه ان الاسد الهندي الذي كان نادراً قد اوشك ان ينقرض تماماً ولذلك امر امراً قاطعاً بعدم التعرض لملك الوحوش ولا سيما في الجهات التي يظن انه لا يزال موجوداً فيها . ولم يكن هذا الحرص من اجل الاسد بمطلق نوعه فان الاسد الافريقي لا يزال يملأ قارته ولكن يقال ان الاسد الهندي يمتاز بطبائع لا توجد في الافريقي ولهذا يخشى اذا انقرض ان تفقد نوعيته فلا تعود تعرف الا بالوصف ومما استدلوا به على امكان انقراضه من الهند انه كان يوجد في القديم بكثرة في جبال لبنان وفلسطين كما هو مذكور في التوراة ولكنه الان معدوم الاثر من هناك . والذي يظهر ان العرب اشد امم الارض احتراماً لملك الوحوش ومراعاة لحق قوته وبأسه فانهم على شدة اقدامهم ومضاء سيوفهم ونفاذ رماحهم ونبالهم قد استبقوا هذا النوع في بلادهم على طول عهدهم بها وهو لا يزال الى الان يجول بينهم آمناً الا من الجوع . اما الاوروبيون فقد انقرض الاسد من بلادهم من عهد بعيد بعد ان كان يجول في كل اصقاعها ما عدا نواحي القطب . ويقال انه كان موجوداً بكثرة في بلاد اليونان وان انكلترا قبل ان تنفصل عن اوربا وتصير جزيرة كانت مملوءة به كما شوهد من

آثاره ثم انقرض منها مع عدة من انواع الضواري ولا يعلم سبب ذلك . اما بقاء الاسد في بلاد العرب الى الان دون ان ينقص فيعزى الى عدم انتشار البارود فيها ويقول العلماء ان دوام البارود في الدنيا سيقرض كل انواع ضواريها بدهر قصير قبل ان يتمكن الانسان من ترويضها وجعلها اليفة كالهر والكلب والجواد والفيل

* * *

ذكرت احدى الجرائد ان لبعض البلدان مزية في انشاء عظماء الرجال المعدودين وذكرت عدة مدن في الدنيا كان اكثر رجال الفضل والعلم منها ولكنها التفتت الى النساء هل الشأن فيهن كذلك فوجدت انه ندر ان اتفق ظهور امرأتين عالمتين من مدينة واحدة او كان لمدينة شهرة في انشاء النساء العظيمات وبذلك تحقق لها ان الرجال يشبهون بعض النبات الذي لا ينمو ويزكو الا في ترب معلومة وان النساء نبت شائع لا وطن له فهو ينبت في كل اقليم ومكان

الخمر والمدنية

تقدم لنا في الجزء الخامس من اجزاء هذا العام مقال في وصف الخمر وما يكون لها من آثار الضرر والنفع في جسوم الشاربين ونفوسهم وهو قول لم نكن نقصد به الا محض الدلالة على حال الخمر كما هي دون التعرض

الى ترجيح جانب من جانبي اذيتها ومنفعتها لان ذلك لايتسع مجال البرهان فيه الابيان ادلة كثيرة وتقاويم عديدة كما انه مما يعجز دونه كل محقق بسبب مانلقاه من امتداد الخمر وشيوعها وسماح كل الحكومات بها على اقرار الجميع بضررها وميلهم باللوم على كل شارب لها او مدمن اياها بحيث كانت كما قلنا في وصفها انها « الموجود الوحيد الذي يذهب المدح به الى اقصاه ويرسل الذم الى ابعد مداه » الا ان احدى زميلاتنا العربية الغراء التي تطبع باميركا قد اشارت الى تلك المقالة في حينها واثنت علينا من اجلها بما املاه وافر ادبها وارسله حسن ظنها واعتقادها ولكنها قالت ان مجلة انيس الجليس على كونها قد افرطت في ذم الخمر وبيان عيوبها واضرار نتائجها فلقد افرطت ايضاً في ذكر منافعها واظهار حسناتها وبيان ماخفي من محمود عواقبها بحيث كانت محببة الخمر لكل من قرأ مقالها داعية من لم يشربها الى شربها . ثم ودت تلك الزميلة الغراء ان لانعود الى البحث في مثل هذه الشؤون التي تتحمل وجهي المدح والذم وذلك حذر ان يكون المدح داعياً للتمادي فيها وان لايكون الذم كافياً لاجتنابها والاقلاع عنها

ذلك مانشرته زميلتنا بمعناه وهو قول مشكور وقد يكون النصح فيه واجب القبول لو كنا قد انفردنا وحدنا بذكر الخمر وبيان محاسنها ومساوئها ولكننا لسنا الا واحداً من الوف ممن يتعرضون لهذا الشأن كل يوم في كل صحيفة بحيث لانكون لدى الحقيقة الا ناقلين لسوانا او مشاركين لغيرنا ولا سيما ان هذا البحث من اهم المباحث المتعلقة بالعمران حتى لقد حير الجدال فيه الباب الباحثين كما حيرت الخمر الباب الشاربين وانصرف كلا الفريقين لم يهتد هذا من وراء قلمه وقرطاسه باكثر مما اهتدى ذاك من وراء زيره وكاسه

وجدير بالخمر ان تفعل هذا الفعل بالناس وان يكون لها منهم كل هذا الاختلاف بين الحس والقياس فهم اذا نظروا الى تأثيرها بالرجل الفرد يشربها قالوا انها مجلبة الدمار وهادمة الديار وانها السم الناقع والموت العاجل والبربرية المحضة والشقاوة الصرفة وعجيب للانسان المتمدن كيف يرضاها لنفسه ويتركها على فرط علمه تفتك به وبابن جنسه ثم اذا نظروا الى تأثيرها بالجموع وكثرة شيوعها بين العوالم قالوا انها قوام المدنية وعماد التجارة وانها لمن مميزات الانسانية عن الحيوانية وعجيب لكل الناس كيف لايشربونها ولمحاولي المدنية كيف لايعاقرونها . اما القول الاول حين النظر الى الخمر من حيث الافراد فما لامشاحة فيه حتى من نفس الفرد الذي يشربها او من نفس السكير الذي يرى غيره يتعاطاها فان الفرد فيها مذموم من كل فرد مثله ومن كل الجموع ولكن الجموع فيها ليسوا بمذمومين من كل الجموع على خلاف سائر الشرور المكروهة التي يقع الذم عليها بالاجماع في كل حالة

ونحن على كوننا نكره الخمر جداً اذ هي اعدى عدو للنساء واشد الأسباب لمصائبهن من الرجال فاننا نخشى حين نفرط في ذمها ونغالي في بيان عيوبها على حسب الذي نشعر به ونراه منها ان نكون في ذلك بمنزلة من يراعي عواطفه وشعائره فقط دون النظر الى الحقائق الحاصلة التي لابد من مراعاتها واعتبار البراهين الصادقة فيها . فلقد قلنا ان المدنية اكثرت الجرائم بيننا وزادت الانتحار فينا وسببت لنا من صنوف الشقاء مالم نكن ندري به من قبل فقالوا لنا نعم وان ماتقولون لصادق ولكن تلك المدنية قد اسعدتكم بحالات كثيرة لاتعد ولا تحصى وانكم لولاها لما كنتم الا حيوانات في صور الناس فهل تريدون ان نمنع من بينكم كل المدنية حتى تمتنع عنكم

بعض الجرائم . فاذا قلنا اننا نريد كنا كمن يغالب عواطفه ويقاوم امياله لاننا نجد لدى الحقيقة ان حلاوة المدنية تشفع بكل مرارة الجرائم التي نتجت عنها واذا قلنا بل تكون المدنية موجودة والجريمة معدومة قالوا ان هذا لايكون وانكم تحاولون ان تنالوا من الطبيعة ماليس عندها ومحال ان يكون لكم كل هذا الاجتماع والتمدن حتى ينعم الواحد منكم برزق مئات ثم لايكون لكم شيء من الجرائم التي تنغص تلك النعمة على بعضكم . واذا قلنا وهذه الخمر التي تخرب بيوتنا العامرة وتفسد عقولنا الصحيحة ألا يصح ان تمتنع وتكون المدنية معها قالوا ان ذلك لايكون ايضاً وان الذي ينقص من الخمر يجب ان ينقص من المدنية

ذلك الذي يقوله المتفلسفون في الخمر والناظرون الى نتائجها من كل الوجوه دون النظر الى الوجه الواحد الذي نراه نحن ونود ان يكون كل الصواب فيه . ولايخفى ان الذي يقولونه وان كان لايسلم به كله من جهة العقل الا انه لامتسع عن التسليم به من جهة ان الحقيقة الحاصلة تثبته وتؤكده فانهم يؤيدون دعاويهم تلك بان اكثر شعوب الدنيا تعلقاً بالخمر وشرباً لها هم اكثر شعوبها مدنية واوفرهم علماً وغنى ويستشهدون على ذلك بالانكليز والفرنسويين فانهم يعدون الآن ارقى امم الارض واكثرها رفاهية وبسطة على كونهم اكثرها شرباً واستهلاكاً للخمر وسكرات القوم هناك مشهورة ولا حاجة لذكر مايستهلكونه من الخمر كل شهر وعام ثم يستشهدون على ضد ذلك بالعرب والفرس وامثالهم ممن لايشربون الخمر ويقولون ان الامم الاوروبية كانت في اتم حالات البداوة منذ دهر قصير فلما وصلت الخمر اليهم وكان لها اقبال منهم عظم شأنهم وكبرت عقولهم واتسعت مداركهم وصاروا

الى الحالة التي نراهم فيها الآن مع ان العرب والفرس واشباههم لايزالون على الحالة التي كانوا فيها منذ مئات سنين بل لقد اوضح لهم الاوروبيون طرق المدنية والقوا اليهم صنوف العلم التي وصلوا اليها عن طرق الخمر ونظائره ثم هم مع ذلك لايزالون مقصرين بل لايزالون على عهدهم القديم فاذا كانت المدنية مما يتم بالعلم والتقليد فقط لوجب ان يتم كل ذلك لهم اذ لا مانع يمنعه دونهم ولكن الذي يظهر انه لم يتهيأ لهم لان الخمر غير شائعة بينهم

ولهؤلاء القائلين على مايقولون ادلة لايحتملها المقام ولكنهم يذكرون عن الخمر انها بقدر ماتفقد من الجسد تزيد في النفس وانه لما كان نقصان الجسد لايعدل بمقدار ضرره مقدار النفع الذي يكون من زيادة النفس بل كان نفع النفس اكثر لذلك كانت نفوس الاوربيين ارقى واقوى ذلك عدا ماتسوق اليه الخمر من حب الحرية ورغبة الانطلاق مما اذا عد عربدة وسكراً بالقياس الى كل فرد فانه لايعد كذلك بالقياس الى مجموع الشعوب والامم . وهم يقولون انه سواء كانت الخمر هي التي سببت لهم المدنية او كانت المدنية هي التي قضت بالخمر فانهم يجدون ان كليهما متلازمان عندهم على حسب مايبدو لهم وانهم لايعلمون اذا كانوا يصلون بعد الى درجة تصح بها المدنية دون الخمر او تكون الخمر هي وحدها دون المدنية

تلك هي اقوالهم وفلسفتهم بشأن الخمر وعلاقتها بالمدنية وهي كما يراها القراء اذا وافقت الحقيقة من حيث ظاهرها وكون اوربا اكثر مدنية من سواها فانها قد لاتكون موافقة للحقيقة من حيث باطنها وكون اكثر امم الارض القديمة قد تمدنت وعلمت دون ان يكون للخمر فيها اثر يذكر فضلاً عن امة العرب العظيمة التي حرمت الخمر عليها تحريماً ثم لم يمنعها ذلك عن

بلوغ ارفع رتبة من رتب المدنية والقوة والعمران وفضلاً عن علماء الاجتماع الاوربيين الذين يعرفون حقائق بلادهم واسباب نجاحها ولكنهم مع ذلك يقاومون الخمر بكل يد ولسان

كتب الشهر وجرائده

ايثار الحق على الخلق — هو كتاب كبير موضوع في رد الخلافات الى المذهب الحق من اصول التوحيد لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني وقد بحث فيه عن كل المذاهب الدينية الجامعة لاصول التوحيد وقد تولت طبعه شركة طبع الكتب العربية التي تعودت اتحافنا بمثل هذه النفائس الجليلة والآثار الثمينة مما نرجو ان يكون منه على التوالي اجل نفع لكل الناطقين بالضاد كما نأمل ان يكون اعظم كافل باظهار مكنونات العرب الغامضة وفضائلهم المحجبة ولذلك نثني على هذه الشركة كل الثناء ونرجو ان تبلغ باجتهادها وبذلها كل الذي تتمناه للغتنا العربية من الانتشار والارتقاء

الواسطة بين الخلق والحق — اهدانا نسخة من هذا الكتاب حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد الغراء ويليه كتاب رفع الملام عن الأئمة الاعلام وكلاهما لشيخ الاسلام تقي الدين والكتابان

على غاية من توفر الفائدة وحسن الديباجة والاسلوب فنثني على حضرة الفاضل الشيخ علي لما يطرفنا به من هذه التحف النفيسة ونرجو له وافر الثواب على طول عنايته وخدمته للاداب

السيد — هي الرواية الذائعة الصيت الطائرة الشهرة وقد عقد موضوعها كورنيل الشاعر الفرنسوي الشهير ونقلها الى العربية فقيدنا وفقيد الاداب المرحوم الشيخ نجيب الحداد صاحب القصائد المشهورة والروايات المأثورة وقد تولى طبع هذه الرواية حضرة الذكي الاديب جرانت افندي اسكندر احد ادباء القاهرة وصدرها برسم جناب خال الفقيد علامتنا الشهير الشيخ ابرهيم اليازجي الذي رفع هذه الرواية هدية الى جنابه ثم شفعه برسم الفقيد رحمه الله مذيلاً بنبذة من تاريخ حياته وقد رأينا الرواية بادية في اجمل شكل والطف اسلوب محاكية بجودة طبعها جودة نقلها ووضعها بحيث كانت من اجل الادلة على ذوق حضرة طابعها وحسن اختياره كما كانت اعظم دليل على فضل ذلك الفقيد وما اشتهر عن حلاوة اقواله واشعاره ولو كان المقام ينبسط لتعداد ما حوته هذه الرواية من المحاسن لافضنا فيه بما يتصل الى معاودة التأبين وتجديد لوعة الحزين رحم الله ذلك الفقيد الكريم عداد ما ترك من امثال هذه الحسنات واخذ بيد جرانت افندي لما يعانيه من الاهتمام في نشر هذه الروايات اما الرواية فثمنها ٨ غروش صاغ وهي تطلب من حضرة طابعها في القاهرة ومن هذه المجلة

رسالة الحيوان والانسان — اهدانا هذا الكتاب حضرة الفاضل محمد